الاختراق العقدي للإسلام عبر الفرق المعاصرة: القاديانية نموذجا

The Doctrinal Penetration of Islam Through Contemporary Sects: The Qadiani Model

سفيان بن الصادق بنتواتي: مدرس لمادة التربية الإسلامية وباحث في الفرق والحركات الدينية المعاصرة، حاصل على شهادة الماجستير في العقيدة ومقارنة الأديان، تونس

Sufyan bin Sadiq Bentoati: A teacher of Islamic education and a researcher in contemporary religious sects and movements. He holds a master's degree in the field of belief and comparative religions, Tunisia, Email: sofienebentouati12@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.56989/benkj.v2i12.32

الملخص:

يهدف البحث إلى دراسة فرقة القاديانية إحدى الفرق الباطنية التي نشأت في أرض الهند، وانحرفت عن العقيدة الصحيحة لأهل السنة والجماعة، إذ تبنت أفكارًا تطعن في أصول الدين الإسلامي، مما يجعل أعلامها وأتباعها خارجين عن ربقة الدين الإسلامي الحنيف، وقد ظهرت عدة فرق معاصرة كانت لها نظرتها الخاصة وتأويلها الخاص بها للنصوص والشريعة واختراق الإسلام بشتى الوسائل والسبل ومن بين هذه الفرق فرقة القاديانية، التي خصيتها بالبحث في نشأتها وعقائدها التي تسعى بها إلى اختراق الإسلام وتشويهه. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: القاديانية تتعالق مع الفرق الباطنية التي تؤمن بالاتحاد والحلول وتناسخ الأرواح؛ وتتعارض دعاوى القاديانية مع التعاليم السمحة للشريعة الإسلامية، وذلك التعارض لا يقف عند حدود الظاهر وإنما يظهر في الأصول الاعتقادية. وأوصت الدراسة بالحذر من هذه الأفكار وضرورة التصدي لها.

الكلمات المفتاحية: الاختراق، المنهج الإسلامي، القاديانية، غلام أحمد، الفرق الباطنية.

Abstract:

The research aims to study the Qadiani sect, one of the esoteric sects that originated in the land of India, and deviated from the correct belief of Ahl al-Sunnah wal-Jama'ah, as it adopted ideas that challenge the fundamentals of the Islamic religion, which makes its leaders and followers out of the true Islamic religion, and several contemporary sects have emerged that had Its special view and its own interpretation of the texts and Sharia and the penetration of Islam by various means and ways. The researcher will explain the reasons for choosing the topic and its most important problems, as well as justifying the research plan, its eligibility, and the study methodology.

Keywords: penetration, Islamic curriculum, Qadiani, Ghulam Ahmad, esoteric sects.

المقدمة:

من المعلوم أن علماء المسلمين منذ بدايات الاحتكاك بالأمم الأخرى بذلوا أعمارهم في محاربة من يعتدي على الإسلام والأفكار الشاذة المتطرفة التي تهدم الإسلام، ولكن مع ذلك الجهد المضني الذي بُذل على مر العصور السابقة لم تنتهِ دعاوى تلك الفرق، ولا زال لهم أتباع يدسون أفكارهم واعتقاداتهم بين المسلمين، ومما يجعل المصاب عظيم أن أتباعهم ينتشرون في مختلف الأقطار الإسلامية ويتزايدون، لذلك فإن دراسة بحث بعنوان "الاختراق العقدي للإسلام عبر الفرق المعاصرة "القاديانية نموذجا"، في مثل هذا التوقيت ليكون بمثابة تقصي للأفكار الباطنية الحديثة، وما الطرق التي يعتمدون عليها ومنهجيتهم في جذب الأتباع.

فالعنوان المذكور جدير بالدراسة ويستحق أن يخضع للبحث، وذلك لأنه يستهدف إضافة قوية في باب الفرق العقدية، ويتخذ من الاتجاهات الباطنية المعاصرة لأهم الفرق العقدية الحديثة مادة للبحث والدرس، ويحاول الوقوف على أهم الآثار التي تحدثها تلك الاتجاهات في المجتمعات الإسلامية حديثًا وكيفية التصدي لها.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تتمثل مشكلة هذه الدراسة في السؤال الرئيس: كيف يجري تنفيذ الاختراق العقدي للإسلام عبر الفرق المعاصرة؟ وما تأثيرها على المسلمين حديثًا؟

ويتفرَّع على هذا السؤال التساؤلات الآتية :

1. ما هي نشأة القاديانية وأحوالها الباطنية؟
2. وما هي أهم الحركات التي نشأت عنها وتطورها؟
3. ما هي عقائد القاديانية؟
4. ما هو أثر هذه الفرقة في المسلمين حديثا؟
5. كيف كان دور القوى الغربية في انتشار هذه الفرقة؟
6. وما هي خفايا وأسرار هذه الفرقة الباطنية ضد المسلمين؟

منهج البحث:

لتحقيق أهداف هذا البحث والوصول للنتائج المرجوة منه، اتبع الباحث المنهج الوصفي، الذي يعنى بتوصيف الأقوال الواردة، وبعد ذلك استعان الباحث أيضا بالمنهجين الاستنباطي، والاستقرائي،

بغية استقراء رؤية القاديانية والباطنية وفكرها، واستنباط الأحكام الواجبة بحقها. كما هو حال جُل البحوث في الدراسات الشرعية.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- الرغبة في الكتابة في هذا الموضوع نظرًا لأهميته، وحاجة الناس إليه.
- التعرف على الاتجاهات الباطنية الخطيرة في العقيدة والفكر، ومحاولة عرضه عرضًا موضوعيًّا؛ لكونه موضوعًا هامًا متنوعًا.
- قلة الكتابة في مثل هذه الموضوعات الهامة التي تتعلق بعقيدة المسلمين، وبيان بطلانها وفسادها، وبيان عدم انتمائها للإسلام بأي وجه من الوجوه.
- بيان محاولة الاختراق للإسلام وغرس عقائدها وأفكارها الباطلة في المجتمع الإسلامي، ونسبته إلى الإسلام من خلال تجسيد هذه العقائد.
- مواصلة جهود أسلافنا في الدفاع عن عقيدة المسلمين والذود عنها بالأقلام قدر المستطاع.

أهداف الدراسة:

- بيان خطر " الاختراق العقدي للإسلام"، ومعرفة كيفية نشأة فرقة القاديانية وتطوّر عقائدها.
- معرفة الجذور الدّينية والتّاريخية لـ" للقاديانية"، وأهمّ معتقداتها وطقوسها.
- المساهمة في كشف الحقائق والمؤامرات وبيان أهداف هذه الفرقة، وعلاقتها السرية.
- تحديد مواطن انتشار هذه الفرقة وكشف أساليب الترويج لمعتقدها.
- التنبيه على مدى خطورة هذه الفرق وعلى ضرورة مقاومتها.

المبحث الأول: القاديانية: النشأة والتطور

تموج المجتمعات البشرية بأفكار وعقائد فكرية ملوثة، وتيارات سياسية، متعددة المناهج، والأساليب، ومختلفة المناحي والاتجاهات، ومتنوعة الأغراض والأهداف، ويجيء هذا التباين والاختلاف طبقا لاختلاف العوامل التي ساعدت على ظهور هذه التيارات والظواهر، فقمت في هذا الفصل بإلقاء الأضواء على ظاهرة من هذه الظواهر، أعني بها طائفة القاديانية الباطنية وتبيان حقيقتها، وما تدين به من عقائد، فضلا عن تحللها من التكاليف الشرعية وتعد هذه الفرقة الباطنية

بذرة من البذور التي غرستها الأيادي الاستعمارية الحاقدة على الإسلام وأهله في العالم الإسلامي، وهدفها هو جحد الشرائع، وتعطيل النصوص بالتأويلات الباطنية.

1- التعريف بالقاديانية:

ذكرت المصادر المعنية بالفرق الباطنية ودراسة الفكر الخارج عن عقيدة أهل السنة والجماعة أن القاديانية هي إحدى الطوائف التي ظهرت في بدايات القرن الرابع عشر من الهجرة، وتسميتها بالقاديانية نسبة إلى ظهورها في أرض قاديان من بلاد الهند على يد أحد المتطرفين واسمه ميرزا غلام أحمد القادياني، واستندت في دعوتها إلى الإسلام، وجعلته شعارًا لها، لكي يتمكنوا من الدفاع عن مذهبهم ودعوتهم ويناظروا الفرق والديانات الأخرى، ومن أهم هذه المصادر المعاصرة كتاب "حقيقة الوحي: غلام أحمد القادياني: دراسة مقارنة" لمنذر حايك وغيره.

2- مولده ونشأته:

يعرف مؤسس هذه الفرقة بالميرزا غلام أحمد بن ميرزا غلام مرتضى بن عطا محمد بن كل محمد، وأصله من أسرة قديمة حكمت خراسان قديما، وتنتسب إلى السلالة المغولية المسماة (برلاس) عم السلطان تيمورلنك، وفي سنة 1530 هاجر أحد أجداده هادي بك، واستوطن بقعة (غورداسبور) التابعة للبنجاب، وعيّن قاضيا أو حاكما لسبعين قرية مما يجاور (قاديان). ويقال أنه وضع حجر الأساس لهذه القصبة وسماها (أسلامبور)، ثم اشتهرت باسم (إسلام بور قاضي)، ثم لم يبق النحت والتغيير من الاسم الأصلي إلا بهذا الاسم في الهند، ثم إن الجد الأكبر للميرزا غلام أحمد المسمى الميرزا كل محمد ورث تلك الأملاك، ثم خسرها من بعد ذلك أحد أحفاده – الميرزا عطا الله محمد – في حرب دارت بينه وبين السيخ الذين استولوا على البنجاب في فجر القرن التاسع عشر وبقيت له خمس قرى من ذلك الإرث الكبير. ثم ظهر متأخرا للميرزا غلام أحمد أو أطلعه الله بوحيه (حسب التعبير الذي يؤثره) أنّ آباءه من أصل فارسي، وأن أسرته كانت خليطا من الفرس، وبني فاطمة الزهراء بنت النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم[1].

ولد مؤسس القاديانية ميرزا غلام احمد القاديانى[2] أواخر سنة 1837م وقيل 1839م، في نهاية عهد حكومة من يعرفون بالسيخ في إحدى أعمال قرية قاديان تسمى البنجاب، وهي تابعة لمديرية «كرداسبور» التي تقع في الهند بعد التقسيم، وكان عمره سبعة عشر عامًا يوم قامت الثورة الهندية الكبرى[2].

[1] الحايك، منذر (2017): حقيقة الوحي: غلام أحمد القادياني: دراسة مقارنة، ط1، دمشق: سلسلة كتب مقدسة للدراسات والنشر والتوزيع، ص9.

[2] اسم غلام يعني "عبد" كان شائع في تلك البلاد، فغلام أحمد تعني عبد النبيّ.

نشأ ميرزا غلام أحمد في بيت علم، فقد كان والده طبيبا، وتلقى دروسه في المنزل على الطريقة القديمة. يقول غلام أحمد ما مفاده أنه لما بلغ مبلغ الشباب واشتد عوده، قرأ في المؤلفات الفارسية، وبعضًا من التصوف، وبعض الكتب الفكرية الأخرى، وكذلك قرأ بعض المؤلفات الطبية، وكان أبوه حاذقًا نبيهًا يعمل عرَّافًا، فتعلم من أبيه فنون تلك المهنة، وعلمه أسرار تلك الصناعة[1].

درس القرآن الكريم وشيئا من الكتب التعليمية الفارسية التي كانت شائعة يومذاك في المعاهد الإسلامية الهندية، فلما بلغ العاشرة أتاه والده بمعلم عارف بالعربية فقرأ عليه بعض الكتب، ثم اتجه لمواصلة دراسته عند عدد من الأساتذة منهم: المولوي علي شاه، واتجه لمواصلة دراسة الطب اليوناني فحذق فيه وبرز بين أقرانه، وكان شديد الاستغراق بالمطالعة والدرس والاعتزال حتى كان والده يرثى لحاله ويرى أنه غير مرجو في مستقبل حياته.

عاصر وهو في العقد الثاني من عمره ثورة الهند التحريرية الكبرى ضد الاحتلال الإنجليزي عام 1857م، وكانت أسرته تقف في الصف المناوئ للثوار، ثم توظف في محكمة حاكم المديرية في مدينة سيالكوت وبقي على ذلك أربع سنوات منذ عام 1864م، وتعلم اللغة الإنجليزية وقرأ كتابين تعليميين فيها، وتأهل بذلك لدخول اختبار الحقوق، ولكنه أخفق فيه، وبعدها تنحى عن عمله باستقالته في عام 1868م[2].

أصيب غلام أحمد بأمراض كثيرة في شبابه ومنها:" النوبات العصبية العنيفة والهستيريا. وكان كثيرًا ما يصاب بالإغماء في أوقات هذه النوبات ويغشى عليه، حيث جاء عن "حضرة الوالدة" أي زوجة الميرزا غلام أحمد قالت: "إنّ حضرة المسيح الموعود أصيب بالصداع، ودوار الرأس، والهستيريا ولو لمرة حين ولادة البشير الأول.. ثم توالت نوبات هذه الأمراض الخطيرة مرة بعد أخرى." كما جاء التأكيد على أمراضه بلسانه قال:" يلازمني مرضان خطيران: مرض في النصف الأعلى من جسدي ومرض في النصف الأسفل منه. أما الذي في النصف الأعلى فهو دوار الرأس، وأما الذي في النصف الأسفل فهو سلس البول، وهذان المرضان يلازمانني منذ نشرت ادعائي يكوني مأمورا من الله." وجاء في قوله كذلك:" ذاكرتي سيئة جدا إلى حد أنني مهما قابلت أحدا من الناس مرارا وتكرارا أنساه، ولا أستطيع الإعراب عما أعاني من فساد الذاكرة من الآلام. كما ذكر كذلك أنه اتسم في طليعته وبداية نشاطه بالغرور والبعد عن التروي والفطنة في الاستغراق، وكذلك كانت يتسم بعدم القدرة على ملء الساعة إذ كان يعد الأرقام عدًا، وأثرت عليه في شبابه تلك النوبات العصبية التي كانت تعارضه بين الحين والآخر، وكان كثير الاشتغال بالعبادة والاعتزال والمجاهدة بالتعبير

[1] الحايك، مصدر سابق، ص9.

[2] الطريحي، محمد سعيد (2013م)، القاديانية الأحمدية في ميزان الحق، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ص6-7.

الصوفي، وعرف عنه أنه كان يواصل الصيام لشهور عدة، وتنسك وسار بين الناس زاهدًا في بداية حياته، وهيأ له ذلك المسلك أن يتزعم بين الناس ويقدموه باعتباره العالم العارف بأمور دينهم، وهيأ له ذلك اتساع العيش فجمع الأموال التي أتته من جهات متعددة، وبذلك عاش عيشة رغيدة تظهر بها كل معالم الحياة ومتعها، خاصة فيما يتعلق بالطعام والأكل والشراب وتشييد القصور وغيرها[1]

يتضح إذا أن "ميرزا أحمد القادياني" كان عليل الصحة وضعف الذاكرة ومضطرب الأفكار حيث قال عن نفسه أنه رجل كثير المرض، تتناوبه نوبات الصرع من حين لآخر، ويعاني دائمًا من آلام الرأس كالصداع والدوار والأرق والتشنج القلبي [2].

من جهة أخرى لوحظ على هذا الرجل الغرور والتعاظم وتفضيله لنفسه حتى على بعض رسل الله الأكرمين، ومما أورده في كتاب الاستفتاء على أنه خطاب له من الله تعالى حيث يقول: «أنت مني بمنزلة توحيدي و تفريدي، أنت مني بمنزلة عرشي، أنت مني بمنزلة ولدي»[3].

فقد كان ميرزا أحمد القادياني رجلا مخلصا بعمله لصالح الإنجليز حيث يصف نفسه بأنه ظل طيلة حياته منذ حداثة سنه يجاهد بلسانه وقلمه ليقر في صدور أتباعه خاصة والمسلمين عامة أهمية الإخلاص للحكام وقادة الاحتلال الإنجليزي في الهند، معتمدًا على نصحهم وإظهار محاسنهم، ويزيل من أذهانهم أفكار الجهاد التي تعلق بأذهان بعض المسلمين في ذلك الحين، ليقر في صدورهم أهمية الإخلاص للحكومة البريطانية[4].

3 – حياته الاجتماعية وثقافته:

تلقى في صغره الدروس في الكثير من العلوم كالصرف والنحو، وبعض المؤلفات المتخصصة في علوم العربية، ومؤلفات بالفارسية، وعلوم الطب، والعرافة التي ورثها عن أبيه، ولكنه أخفق في دراسة علوم الشريعة الإسلامية كالفقه والحديث وغيرهما، ومما يذكر أن بعض أساتذته كانوا يتعاطون النباتات المخدرة كالحشيش والأفيون وغيرهما، وقد نقل هذا عنه خليفته وابنه أحمد في خطابه [5]، وألم ببعض مبادئ العلوم المتعددة فأخذ من كل منها بطرف، حيث وقرأ في العلوم الدينية والمنطق والأدبية في بيته إذ كان الأساتذة يترددون عليه، داره، ومنهم فضل أحمد، وفضل إلهي، كما لقنه والده الطب القديم إذ اشتهر به وكان طبيباً ماهراً، كما اشتهر بالعرافة فكان عرافاً حاذقا، ويشتهر

[1] المصدر السابق، ص7–8.

[6] المودودي، أبو علي، د.ت، ما هي القاديانية، دار القلم، الكويت، د.ط،ص19.

[7] الندوي، المودودي، حسين، أبو الحسن على الحسني، أبو علي، محمد الخضر (1404هـ/1984م)، الحركات الهدامة للقاديانية، الرياض، (د.ط)، ص117.

[8] المصدر السابق، ص21.

[9] الجريدة القاديانية، الفضل، 5 فبراير 1929م.

عنه أنه كان كثير القراء والاطلاع حتى أتعب نفسه في ذلك، وقال: وكذلك لم يتفق لي التوغل في علم الحديث والأصول والفقه[1].

4- مراحل الدعوة:

بدأ غلام أحمد نشاطه في الدفاع عن الإسلام بتأليف كتاب أسماه "البراهين الأحمدية" وقد ضمنّه أدلّة وبراهين على صدق الإسلام، وعلى صدق رسوله صلى الله عليه وسلّم، وتحدّى أتباع الديانات الأخرى، وتابع خلال مسيرة حياته الطويلة تأليف الكتب حتى وصل عددها إلى ما يزيد عن ثمانين كتابا. قال غلام أحمد في "حقيقة الوحي": "وألّفت في بيان صدق الإسلام نحو سبعين كتابا بالعربية والفارسية والأوردية والإنجليزية، قد يصل عدد نسخها إلى مئة ألف مجلّد، ونشرتها في البلاد الإسلامية. كما نشرت للغرض نفسه مئات الألوف من الإعلانات أيضا"، وكان دفاعه عن الإسلام محطّ إعجاب وتقدير من المسلمين جميعا في الهند. ولذلك عندما أعلن أن الله أبلغه أنه الإمام المهدي الذي وعد بقدومه في آخر الزمان. لم يلق معارضة شديدة، ولكن ما إن أعلن بأنمثيل ابن مريم بعد أن أعلن في وسط أتباعه أن عيسى قد مات، فثار عليه المسلمون وأفتوا بكفره وخروجه عن الإيمان بما جاء في القرآن الكريم ومعارضته.[2]

ثم تدرج غلام أحمد في دعوته لنفسه خلال السنوات الأخيرة من حياته والتي بدأت في عام سنة 1880م، حيث كان قبلها واحدا من الدعاة الإسلاميين العديدين في الهند، يدافع عن الإسلام بكل جهده، ويحثّ على الالتزام بقواعده، والتحلّي بمكارم الأخلاق. ومع أن كثيرا من علماء المسلمين في الهند كانوا يتوجّسون من كتاباته التي لا حظوا حشوها بالادّعاءات المبطّنة، فقد كان غلام أحمد يقول عن نفسه في تلك المرحلة: إنه " أفضل أولياء الأمة"، ويعتمد في ذلك على طمئنتهم وإقناعهم بتأويل أقواله تأويلات يمكنهم تصديقها والإيمان بها.

وفي سنة 1888م، دعا غلام أحمد المسلمين إلى مبايعته، على أنه مجددّ العصر، وأعلن باستحياء مماثلته للسيد المسيح، حيث أخبرهم بأنه مبتعث من الله سبحانه ليجدد لهم أمر دينهم، فهو المجدد على رأس هذه المائة، وقال لهم أن الله أعطاه علوم الأولين والآخرين لإصلاح شأن الأمة، وكذلك وهبه علمًا حيًا ليمكنه من الحجة التي تنصره على الكفار والفجرة والخارجين عن طريقه، وأسماه ربه المسيح بن مريم، وفي عام 1891م تمكن من استنباط فكرة تمثيله للسيد المسيح وإنابته له، وبذلك أعلن في الناس موت المسيح، وأنه هو الذي وقع عليه الاختيار بأن يحل مكانه وهو الموعود والمعهود والمهدي، إذ وضح ذلك بأن أشار لأتباعه بحقيقة موت المسيح، وأخبرهم بأن قبره

[10] عواجي، غالب بن علي، (2001 م)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، ط 4، جدة، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر، ص149 – 150.

[11] الحايك، منذر، حقيقة الوحي: ص13-14.

موجود في حارة "خان يار"، بمدينة "سرنكر" إحدى ضواحي كشمير وأنه رفع من هذه الدنيا، وعاش مائة وعشرين سنة، وبعدها لقي الأموات، "ويقول إن الله أوحى إليه بقوله: " يا أحمد، بارك الله فيك الرحمن علم القرآن: لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم، ولتستبين سبيل المجرمين، قل إني أمرت وأنا أول المؤمنين، يا عيسي إنّي متوفيّك ورافعك إليّ". ويقول:" أنكر مكانة المسيح الناصري، وإن كان الله قد نبأنّي بأن المسيح المحمديّ أفضل من المسيح الناصري." فقوبلت أقواله بالاستنكار الشديد، مما اضطره لترك قاديان، مهاجرًا إلى"لودیانة" بلدة في البنجاب، وكتب بعد أن استقر بها منشورا، يؤكد فيه لأتباعه أنّه المسيح المنتظر[1].

وفي سنة 1900 ميلادية، بدأ المقربون من أتباع "غلام أحمد" يلقبونه بالنبيّ، ومع أنه لم يعترض عليهم أو ينكر قولهم، فقد كان يحاول تأويل تلك النبوة بعبارات مثل: النبيّ الجزئي، أو النبيّ الناقص، أو النبيّ المحدث، يقول: "لأن النبوة المستقلّة قد انتهت عند النبيّ صلى الله عليه وسلم، أما النبوة الظليلة التي معناها تلقيّ الوحي بالفيض المحمديّ وحده، فهي باقية إلى يوم القيامة، لكي لا يغلق باب رقيّ الناس، ولا تمحى من الدنيا فكرة أن قدرة النبيّ صلى الله عليه وسلم شاءت أن تبقي أبواب المكالمة والمخاطبة اللإلهية مفتوحة إلى يوم القيامة، وألا تفقد المعرفة الإلهية التي هي مدار النجاة. فصار صلى الله عليه وسلم خاتَم الأنبياء، ولكنّ، ليس بمعني أنه لن يستمد منه فيض روحاني في المستقبل، بل بمعني أنه صاحب الخاتَم، فلن ينال أحد فيضا خاتَمه، النبوة التي يشترط لصاحبها أن يكون من أمته صلى الله عليه وسلم، من الباب الثالث: الوحي الأكمل، كتاب "حقيقة الوحي". وقد أستمر الأمر كذلك حتى سنة 1901م، حيث أعلن غلام أحمد بوضوح تام أنه نبيّ ورسول، يقول:" وأعطيت لقب "نبي" بصراحة تامة، بحيث إنني نبيّ من ناحية، وتابع للنبيّ "صلى الله عليه وسلم ومن أمته من ناحية أخرى " – من الإلهامات، كتاب "حقيقة الوحي". وقال إنه هو المقصود بقول الله تعالى: " وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ." [الصف: 6]، وقال:" والله الذي في قبضته روحي هو الذي أرسلني وسمّاني نبيا، وأظهر لصدق دعواي آيات بيّنات، بلغ عددها ثلاثمائة ألف – مجموعة الخزائن الروحانية، كتاب " كفارة الخطأ" 22 / 503، وأضاف أنه يوحي إليه باللغات العربية والفارسية والاوردية والإنجليزية، وأظهر كتابه المقدّس الذي أسماه " الكتاب المبين"، وقال الله أوحى إليه وخاطبه وقال له: يا أحمدي، أنت معي وأنا معك، إذا غضبت غضبت وكل ما أحببته، أنا مهين من أراد إهانتك، وإني معين من أراد إعانتك." وقال غلام أحمد بأن حقيقة النبي وما دعا إليه تحققت فيه، وتجسّدت فيه، بل إن النبي صلى الله عليه وسلم قد حل فيه وبعثه الله مرة أخرى، يقول:" إن الله أنزل محمدا صلى الله عليه وسلم مرة أخرى في قاديان: لينجز وعده." وقال:" المسيح الموعود هو محمد رسول الله، وقد جاء إلى الدنيا مرة أخرى لنشر الإسلام."

[1] المصدر السابق، ص14–15.

وفي سنة 1904م أضاف دعوى جديدة بأنه يمثّل النزول الثاني "لكريشنا"، المعبود الهندوسي الذي تقول الأسطورة عنه بأنه كان أميرا، ثم اكتسب الصفات الإلهية بالتدريج، وهذا يعّد تطورا كبيرا في تدرّجه في الدعوة لنفسه، حيث بدأ كامل الإسلام، وانتهى إلى الحلول والتجسّد، مما دفع بعض الباحثين ليعدوا ذلك محاولة منه للجمع بين الفكر الإسلامي والمسيحي والوثني الهندي، وأنه من هذا المزيج كوّن مذهب الجماعة الأحمدية[1].

بعد وفاة "الغلام القادياني"، خلفه الحكيم نور الدين، وهو الذي اقترح على الغلام القادياني الادعاء بأنه المسيح الموعود الذي أخبرت عنه الأحاديث النبوية بنزوله آخر الزمان وبويع بالخلافة بعد وفاه الغلام أحمد القادياني.. ولقب بالخليفة الأول. واستمر بالخلافة إلى أن توفي في 13 مارس 1914م ليخلفه (بشير الدين محمود) ابن مؤسس الأحمدية، وبقي في منصبه حتى وفاته عام 1965، ثم خلفه (الميرزا ناصر أحمد) المتوفى عام 1982، ثم تلاه (الميرزا طاهر أحمد) الذي توفي قبل أقل من عامين، حيث انتخبت الجماعة (مسرور أحمد) المقيم في لندن زعيما لها ولا يزال. وقد انقسمت القاديانية بعد وفاة الحكيم نور الدين سنة 1913م إلى شعبتين، أو فرعين:

الأولى: تسمى الجماعة اللاهورية، وهي بزعامة محمد بن علي اللاهوري.

قال أصحاب هذه الفرقة السبب الذي أدى إلى انشقاقهم، وهو أنهم بعد وفاة نور الدين ظهرت بعض الخلافات العقدية التي قال بها الميرزا بشير الدين نجل الميرزا غلام أحمد المؤسس، وذلك أنه قال بنبوة أبيه، فترتب على ذلك اختلاف بعض الأتباع معه، وانقسموا إلى قسمين، الجماعة الأولى هم أتباع القاديانية الأصلية، ومركزها في قاديان، والجماعة الأخرى هم المعروفون بالجماعة الأحمدية بلاهور، عاصمة مدينة بنجاب الهندية، وهؤلاء يعتقدون بعض الأفكار التي ترسخت في عقولهم، فهم لا ينكرون الإلهامات ويعتقدون صحتها وتولّى رئاستها مولانا محمد علي[2] "الإلهية للميرزا غلام أحمد، ويذكرون ما أنأُثر عنه صراحة في دعواها، إنّما هي تعبيرات مجازية، ومع ذلك يطلقون عليه ألقاب: مجدد القرن الرابع عشر الهجري، والمسيح الموعود[3].

والثانية: تسمى الجماعة القاديانية، وهي بزعامة "الميرزا بشير الدين محمود". وأصحاب هذه الشعبة يتشبثون بقوة وصراحة بعقيدة نبوة الميرزا غلام أحمد وأنّه نبي مرسل، ويدافعون عن هذه العقيدة بحماسة، وبلا مواربة ولا تأويل، وكلتا الشعبتين تتسميان بالأحمدية، إلا أن أصحاب إحدى هاتين الشعبتين انتسبوا إلى اسم مؤسس الجماعة، فتسموا بالأحمدية، والآخرون انتسبوا إلى بلده،

[1] الحايك، مصدر سابق، ص15–16.

[15] فضلي، أيوب، الأحمدية كما عرفنا، بدون دار نشر، ط1، بدون تاريخ، ص5.

[16] عبد الظاهر، حسن عيسى (1920م)، القاديانية ونشأتها وتطورها، ط1، القاهرة، مجمع البحوث العلمية، الأزهر الشريف، ص162 – 163.

فتسموا بالقاديانية، وكلتاهما تعتبران إلهام ووحي الميرزا – المدعى –به حجةً شرعية يجب إتباعها، ويصدقون بكل ما جاء به الميرزا من هذا القبيل. وكذلك فإن الجماعة اللاهورية وإن كانت تُصرح بأنّها لا ترى الميرزا نبياً بل مجددا، إلا أنّها تعني من لفظ المجدد عين ما تقصد به جماعة بشير الدين محمود من لفظ النبي[1].

5. علاقة القاديانية بالإنجليز واليهود:

احتضن الإنجليز هذه الطائفة على وجه الخصوص من بلاد الهند حين كانوا مستعمرين لها، وناصروها وتبنوا فكرها، وبذلوا كل ما استطاعوا لخدمتها وتنميتها، إذ أمدوهم بكل الإمكانيات المعنوية والمادية اللازمة، وذلك لأن المنهج الفكري لهذه الطائفة تخدم طموحاتهم وآمالهم في الهند وكذلك في باقي المستعمرات الأخرى التابعة لهم غير الهند، وكذلك التفتت إليها أنظار اليهودية العالمية التي كانت تنمي نشاطاتها في ذلك الوقت، وكانت لهم مراكز منتشرة في بلاد أوروبا وشتى أنحاء العالم، وقد تزامن نشاط تلك الحركة مع تدهور الأحوال العامة في شتى البلدان الإسلامية، حيث شاع الفقر واستعمرت البلاد الإسلامية وانتشر الجهل بين الناس، وانتشرت الأفكار والمبادئ الهدامة على أوسع نطاق، وتغلغلت بين صفوف المسلمين على حين غفلة منهم، حتى أصبحت طائفة كبيرة خصوصاً حينما تولى وزارة الدولة الباكستانية المسلمة وزير قادياني هو ظفر الله خان؛ فقد تولى وزارة الخارجية وعمل ما كل في وسعه لتمكين القاديانية والقاديانيين من الانتشار والظهور.

ولقد ربط اليهود بفلسطين المحتلة منذ أن نشطوا لتأسيس وطن قومي لهم في فلسطين منذ القرن التاسع عشر تقريبًا، فاحتضنوا أمثال هذه الحركات: البابية، والقاديانية، والبهائية، لتدعوا إلى إبطال الجهاد ونسخه عند المسلمين، وزبزبة عقائدهم، واحتضنوا داعية البهائية عباس عبد البهاء، وشجعوها، واختاروا مدينة عكا في أرض فلسطين المحتلة لتكون كعبة للبهائيين المبثوثين في بقاع شتى، وربطوهم بها روحيا، غير أن اليهود لم يكتفوا باستخدام تلك الفرقة فقط، فالتفتوا إلى القاديانية، وعملوا على استقدامهم إلى فلسطين كي تشاركهم في مخططهم الذي يهدف إلى صنع الشتات العربي الإسلامي، وتمهد للوجود اليهودي، فاستقدم اليهود الخليفة الأحمدي الثاني بشير الدين محمود أحمد ابن مؤسس الجماعة الأحمدية عام 1924م إلى فلسطين، وحضر معه جماعة على رأسهم المبشر الأحمدي جلال الدين شمس، وبشّر بدعوة المهدي في مدينة حيفا، ذلك بناء أول مسجد للجماعة الأحمدية القاديانية هناك سنة 1934م ثم أضيف إليه دار التبليغ، وقام بتأسيس مركزاً للقاديانية هناك، بعدها وصل إلى فلسطين أبو العطاء الجلندهري حيث مكث حتى عام 1936م في الكبابير، الذي عمل على تأسيس (مجلة البشارة) التي تحولت فيما بعد إلى (البشرى) حالياً، وهي تنشر على

[17] البنوري، محمد يوسف (1422 هـ-1991م)، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، ط2، دار قتيبة للبحوث ودراسات، ص554.

المراكز القاديانية في العالم، ويرسل منها إلى إفريقيا أعداداً كبيرة تحت إشراف اليهود، لأن القاديانية تخدم اليهود بشكل مباشر، حيث إنها تدعو إلى تحريم الجهاد في سبيل الله وتقعد المسلمين عن الجهاد[1].

ويذكر أنّ الكثير من أتباع الأحمدية في إسرائيل اليوم وقد رأيت عدة تحقيقات صحفية معهم من خلال المحطة الفضائية للأحمدية التي تبث من لندن. وكان كبار الأحمدية في فلسطين رئيس تحرير مجلة التقوى الشهرية الدولية للأحمدية واسمه حسين بن محمود أحمد عودة، وقد انقلب عليهم وأصبح من أكثر خصومهم في إسرائيل وأصدر ضدهم منشورا ذكر فيه كل التهم التي تلصق بهم مثل محاربة الجهاد والعلاقة بالإنجليز، لكنه أوضح العبارة بأن 60 قاديانيا يخدمون بالجيش الإسرائيلي.

ويظهر أن المنشور المذكور قد أساء للأحمدية كثيرا بما اضطرهم إلى الرد عليه بكراس يحمل عنوان (كذبات معاصرة) إصدار الشركة الإسلامية سنة 1991، ويذكر كذلك خبر تعاون قادياني صهيوني وأن الطائفة القاديانية قد شكلت فرقا عسكرية في مقاطعة كشمير من أتباعها ليتولى تدريبها ضباط إسرائيليون، وذلك لتحقيق مخططاتها بالاستيلاء على كشمير ذات الأغلبية السكانية المسلمة وطردهم منها.[2]

6. وفاة المؤسس:

في صباح 1908/5/27م، توفي في لاهور بين عدد من أصحابه وأهله غلام أحمد مصابا بالزحار، بعد أن بلغ الخامسة والسبعين من عمره، وتقول المصادر الأحمدية إنه توفي وهو يردد بين حين وآخر: " يا إلهي، يا حبيبي". ثم نقل جثمانه إلى قديان، حيث تم دفنه في مقبرة أهل الجنة التي أنشأها هو وشيدها، وسمّاها بالهندية "بهشة مقبرة"، وكان غلام أحمد قد أوقف قطعة من أرضه الخاصة لإقامة هذه المقبرة، وحدد من يدفن فيها على أنهم أصحاب القلوب السليمة من جماعته، والذين آمنوا به. وقد وضع للدفن بهذه المقبرة شروطا ثلاثة:

1) أن يساهم كل من سيدفن فيها في نفقات تطويرها وتوسيعها.

2) يدفن فيها الموصون من أبناء الجماعة بعشر أموالهم للجماعة.

3) يدفن في هذه المقبرة من كان متقيا متجنبا المحرمات وأعمال الشرك والبدع.

[18] يكن، فتحي (1983م). الموسوعة الحركية، ط1، عمان، دار ألبير، ج2 ص127.

[2] الطريحي، محمد سعيد(2013م)، القاديانية الأحمدية في ميزان الحق، دمشق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، ص39–40.

وكان غلام أحمد قد طلب من أتباعه أن يكتبوا على قبره: " ميرزا غلام أحمد موعود."، بمعنى الموعود بالجنة، أو المبشّر بها. واتخذ أتباعه من قبره مزارا لهم. [1]

المبحث الثاني: أهم عقائد القاديانية

أولاً: عقيدة القاديانية بالحلول والاتحاد:

ظهرت بوادر فكرة الحلول والاتحاد في الديانة المسيحية لدى النصارى الذين يبنون عقيدتهم على أن الله تعالى حل في المسيح عيسى بن مريم الإنسان، وبذلك يتكون الإله من طبيعتين مختلفتين، وقد عبروا عن مضمون ذلك بما أسموه حلول اللاهوت في الناسوت، أو اتحاد اللاهوت والناسوت، وقد أثرت هذه الفكرة على الفكر الباطني لدى الكثير من الفرق الإسلامية، وخاصة الفرق الشيعية مثل الدروز الذين يؤمنون بأن الله تعالى يحل في شخص الحاكم بأمر الله، وكذلك فرقة النصيرية الذين يؤمنون بحلول الله تعالى في شخص الإمام علي بن أبي طالب، وبهذا يتضح مفهوم الحلول عند تلك الفرق والذي يشير إلى أن الله سبحانه وتعالى يحل في بعض خلقه ويمتزج بهم وفقًا لرؤية كل فرقة ومعتقدها لذي تسير عليه، وبناء على ذلك تتلاشى الذات الإنسانية في أنوار الذات الإلهية، وعندئذ يحدث الاتحاد المزعوم[2].

وبصدد ذلك المعتقد يقول الغلام أحمد القادياني زعيم فرقة القاديانية عن حلول شخصية المسيح ابن مريم في شخصه، واتحاده بها، حيث إن الله سبحانه أرسل من قبل رجلاً كان متمثلًا لروحانية عيسى بن مريم، وسمي المسيح الموعود قد ظهر على صورته وهيئته؛ وذلك لأن الحقيقة العيسوية قد حلت في شخصه. وهذا يعني أن الاتحاد بين هذا الشخص والحقيقة العيسوية قد حدث تبعًا للحلول المزعوم، ثم به يقول: «وقد مضى مئات من الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية، وكانوا يسمون عند الله عن طريق الظل محمد وأحمد[3].

وقد زعم أن الله قد أعطاه حظًا وافرًا من صفات الأنبياء والمرسلين، بل إن الله قد شاء له أن يمثل جميع الأنبياء وأحل صفاتهم فيه، واتحد شخصه بشخصهم، فيقول ما مفاده: أن الله أعطاه نصيباً من جميع الحوادث والصفات اختص بها الأنبياء جميعهم، وشاء الله وأراد أن يتمثل كل الأنبياء والمرسلين في شخص واحد، وشاءت القدرة الإلهية أن يكون هو ذلك الشخص[4].

---

[1] الحايك، منذر مصدر سابق، ص27.

[21] النجار، عامر (2005م)، القاديانية، ط1، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ص61-62.

[3] المصدر السابق، ص61.

[4] النجار، عامر، القاديانية، ص63.

بل وتخطى ذلك القول بأن زعم حلول صفات الله في شخصه، واتحادها به تعالى الله عن ذلك، وعبر الغلام أحمد عن ذلك بأن الله أنزل فيه واسطة بينه وبين جميع المخلوقات والعوالم[1].

ثانياً: عقيدة القاديانية بتناسخ الأرواح:

التناسخ مصطلح يقصد به انتقال الروح من شخص إلى آخر أو من جسد إلى آخر بعد الموت، ولا يقترن التناسخ بالإنسان فقط وينحصر في الجنس البشري فحسب؛ وإنما قد يحدث التناسخ بين جسم إنساني وجسم إنساني آخر أو جسم حيواني أو جسم نباتي، أي أن التناسخ يحدث بين الإنسان والجماد، وقد عرف التناسخ بأنه مصطلح يقصد به تجوال الأرواح أو تكرار ولادتها، والمقصود بتكرار المولد في زعم من يقولون بالتناسخ أنه تطهير لروح الإنسان مما يعلق بها من الأرجاس والأدران، وقد نتج عن ذلك القول استمرارية حياة الأرواح حتى وإن فنت الأجسام المادية، وهذا يترت عليه استمرار النبوة وعدم انقطاعها أو انقطاع الرسالات، نظرًا لحلول أرواح الأنبياء وتناسخها جيلًا بعد جيل، لحلول روح الرسول في بدن شخص آخر يحمل رسالة الرسول الذي مات، إذاً هناك علاقة تلازم بين القول بالحلول والقول بالتناسخ، فالقول بالتناسخ يؤدي إلى القول بالحلول.

وهذه الحقيقة نجدها متجسدة في كتابات زعيم القاديانية المرزا غلام أحمد، وقد أورد نصوصًا واضحة تؤكد لنا أن القول بالحلول والتناسخ هو واقع محقق لا مناص منه، وقد تبنى ذلك الفكر ليخدم أغراضه التي يبث من خلالها تلك الأفكار وتحقق له مآربه، إذ يؤيد زعم غلام أحمد ما ادعاه النصارى بقولهم أن الله حلَّ في عيسى بن مريم، ثم مضى زمن وقد اختير هو ليجسد عيسى بن مريم ويحل في شخصه وتتناسخ معه روحه، وهناك مئات الأفراد تحققت فيهم الحقيقة المحمدية كذلك[2].

ويقول الميرزا بصدد ذلك أن مراتب الوجود متوالدة ودائرة، وقد عبر عن ذلك بأن إبراهيم عليه السلام تناسخت روحه مع حفيده محمد الذي جاء بعده بما يقارب ألفي وخمسين سنة، وقد أدى ذلك التناسخ إلى تحقق عاداته وفطرته وسريرته ونقاء قلبه، وبناء على ذلك فإن الحقيقة المحمدية كذلك قد تناسخت الكثير من المرات في أناس يحملون صفات النبي وسمته، قد يتخطى عددهم المئات[3]، وهؤلاء في علم الله كانتوا يسمون الظل محمد وأحمد، لأنهم حل فيهم النبي بنبوته وصفاته وأخلاقه، بل بكل روحه، وبذلك فالتماثل والتناسخ متكرر وغير منته[4].

---

[1] القادياني، غلام أحمد، البرية، ص74- 75.

[2] النجار، مصدر سابق، ص62.

[3] القادياني، غلام أحمد، ترياق القلوب، ط1، بدون دار للنشر، بدون تاريخ ص155.

[4] القادياني، غلام أحمد، مرآة كمالات إسلام، ص346.

والمقصود من قوله الظل محمد أي قوة التماثل وحقيقة التناسخ، فالظل يشبه صاحبه حد المماثلة، فبتناسخ روح النبي صلى الله عليه وسلم فيهم صاروا كظله، وهذا يؤيد طريقة التأويلات الباطنية التي يتبع فكرها، ويقصد بالمنبع الكامل هو نفسه الميرزا أحمد قاديان.

ويقتضي القول بتناسخ الأرواح عند القاديانية إنكار الدار الآخرة من الجنة والنار، واعتبار أن لا دار إلا دار الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من البدن، ودخولها في بدن أخر، وهو إنكار أمر معلوم من الدين بالضرورة، وإنكار هذه الحقيقة يلزم صاحب هذا القول بالكفر[1].

ثالثا: موقف القاديانية من التأويل:

جاء في كتاب التعريفات للجرجاني أن التأويل يعني: تحويل اللفظ عن المعنى الظاهر إلى دلالة أخرى ومعنى آخر يحتمله ذلك اللفظ إذا كان المحتمل الذي يراه موافقاً بالكتاب والسنة، كمثل قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ) [الأنعام– 95]. فإن أراد الله به إخراج الطير من البيضة التي تحويه كان ذلك تفسيراً لأنه وضح الدلالة المباشرة، وإن أراد بذلك إخراج المؤمن (الحي بذكر ربه) من الكافر (الميت بإعراضه وكفره) أو العالم (الحي بعلمه) من الجاهل (الميت بجهله) كان ذلك تأويلاً[2].

وعليه فالتأويل مصطلح يقصد منه صرف الكلام وتحويله عن ظاهره أو دلالته القريبة إلى معنى آخر يحتمله .

والتأويل الصحيح لا خلاف عليه بين علماء أهل السنة والجماعة، فتأويل الأمر بضرورة عمل المأمور به، وتأويل النهي بضرورة ترك المنهي عنه، أما التأويل الذي يخالف الكتاب والسنة ويؤدي إلى تحريف الكلم عن مواضعه فهذا تأويل مذموم مرفوض ومنهي عنه وهو ما جاء به الغلام أحمد القادياني بتأويلاته الباطلة في كتابه براهين أحمدية، ومن جملة تلك التأويلات الباطلة التي حواها هذا الكتاب رده على اعتراض العلماء عليه في قوله أنه هو المسيح الموعو، فقد استدلوا على بطلان قوله بأن أحاديث النزول التي وردت في شأن المسيح عليه السلام تدل على أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران. فكان رده على أقوال العلماء أن قام بتأويل الحديث تأويلًا لا يرقى لمستوى العقل السليم، حيث قال الميرزا أحمد في ذلك: «المراد بالرداء الأصفر: العلة، وقد جاء في الحديث أن المسيح ينزل وعليه رداءان أصفران، وهذا شأني، فإنني أعاني من علتين: إحداهما: في مقدم جسمي وهو الدوار الشديد، الذي قد أخربه إلى الأرض، وأخاف به على نفسي.

[1] محمد، حسين عامر(1434هـ–2013م)، أثر الهوى على الفرق المعاصرة،، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة في الجامعة الإسلامية بغزة، ص99.

[2] الجرجاني(1403هـ –1983م)، التعريفات، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية، ص43.

والعلة الثانية تختص بأسفل الجسم وهي كثرة البول[1].

وبالطبع لا يخفى على عقل أي أنسان يصل إليه ذلك التأويل إلى استظهر بطلانه وفساده، بل لا يقول بمثل هذا إلا من ذهب عقله وتلبس بالأمراض النفسية والقلبية والجسمية، وهو يعترف بتداعي الأمراض عليه فيصف تلك الأمراض التي أجهدته ولازمته، فقد كان مصابًا على الدوام بآلام الرأس من الصداع والدوار، فأما الصداع فقد كان يعالج منه الشدة والكرب والأهوال الشديدة، وقد زال، وبقي الدوار الذي ينتابه من حين لآخر، أما العلة الثانية فهي مرض السكر الذي لازمه ما يزيد عن عشرين سنة.[2]

رابعا: موقف القاديانية من التحريف:

إذا نظرنا إلى كتاب الغلام أحمد القادياني الذي سماه أتباعه تذكرة فإننا نراه قد وصل إليه بعدة لغات وهي العربية، والفارسية، والأردية، والإنجليزية، ولغة أخرى ليست معروفة، وقد مزج بين هذه اللغات المختلفة في كتابه، إذ ترى الصفحة الواحدة مزيجًا بين هذه اللغات، فكل صفحة مملوءة بعدة لغات، منها أسطر بالأردو ثم يعقبها لغة أخرى بالإنجليزية ثم جملة واحدة بالعربي، والفارسية، ولغة أخرى غير معروفة، وعلى ذلك النهج في كل صفحاته، ولنأخذ صفحة من صفحات ذلك الكتاب فقد جاء في الصفحة الثانية والثلاثين من كتاب الغلام أحمد قاديان المسمى بتذكرة، نلاحظ أنه كتب سطرين بإحدى اللغات غير العربية ثم جملة عربية هي (أشكر نعمتي رأيت خديجتي)، وبعد ذلك بستة أسطر غير عربية ثم جملة فيها (الحمد الله الذي جعل لكم الصهر والنسب)، ثم بقية الأسطر غير عربية... فالملاحظ أنه يردف ما كتبه باللغة الأجنبية بجملة واحدة عربية، وهكذا، ولعل هذه الجملة تكون خاتمة للفقرة، أو تلخيص لما جاء فيها، وهكذا بقية الصفحات[3].

وكذلك تعمد تحريف الأحاديث: ومن ذلك أورده كما هو كمثل قوله: «الله أكبر خربت خيبر» فهذا لا تغيير فيه لأنه من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة خيبر، حيث روى أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين»[4]. وهناك بعض الأحاديث غيرها وبدل فيها نحو قول عبد الله بن عمر،

[1] ميرزا غلام أحمد، براهين أحمدية، ط1، بدون دار للنشر، بدون تاريخ، ص201.

[2] المرجع السابق، ص112.

[3] القادياني، الغلام احمد، تذكرة، بدون رقم طبعة، بدون دار نشر، بدون تاريخ، ص68 –72.

[4] البخاري (2016م)، صحيح البخاري، بيروت، دار ابن كثير، طبعة جديدة،، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب ما يذكر في الفخذ قال عبد الله، حديث رقم (371)،(82/1). وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب فضيلة إعتاقه أمه، ثم يتزوجها، حديث رقم (1365)، ج2 ص1043.

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»[1]، فهذا حديث روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد زاد غلام أحمد على ذلك النص قوله: «وكن من الصالحين الصديقين».

خامسًا: عقائد القاديانية في النبوات:

موقف القاديانية من الوحي ودعواهم ختم النبوة:

لقد أنكرت القاديانية انقطاع الوحي، وختم النبوة بمحمد وأدلتهم في ذلك استنبطوها من القرآن الكريم من قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) [الشورى: 51].

وفي التأويل لهذه الآية من أورده القاضي القادياني في كتاب (القول الصريح): أن وحي الله سبحانه وتعالى لم يقتصر على الأنبياء، لأنه ربما يوحي لغير الأنبياء، وطريقة الوحي لا تختلف وفقًا لما ورد في الآية، أي يوحي بالطرق التي يوحي بها إلى الأنبياء؛ واستنادهم في ذلك في أن الله لم يقل: وما كان لنبي بل قال: ما كان لبشر، فالخطاب موجه للعموم سواء كان نبياً أو غير نبي.[2]، وقد انتهى العلماء والمفسرون إلى أن هذه الآية لا تتضمن أي دلالة على أن الله أوحى أو يوحي لأحد بعد نبيه صلى الله عليه وسلم، فالوحي والنبوة انقطعا بانتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى، وقد قال الإمام ابن كثير في تفسيره: «هذه الآية في ذكر مقامات الوحي بالنسبة إلى جانب الله–عز وجل– [3]فلا وحي ولا نبوة بعد محمد، وهكذا يزعم القاضي القادياني أن باب النبوة لا زال مفتوحاً أمام البشر ويذكر أن الله تعالى يقول: (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ) [النساء: 69].

ويفسر القاضي القادياني الآية بأنها تعني أن الطاعة هي التي تحدد درجة الصلاح للعبد، فمن يطيع الله ومحمدًا صلى الله عليه وسلم، يكون من الصالحين على قدر إطاعته، أو يكون من الشهداء، أو من الصديقين، أو من النبيين، وهذا يفيد أن النبوة موجودة وباقية بعد النبي، والوحي مستمر كذلك[4]، ولعل الأمر في الآية واضح على أنها لا تتضمن دليلًا واحدًا يفهم منه استمرار النبوة ودوامها في أمة النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما مقصود الآية نستوضحه مما أورده ابن كثير: «إن من

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأيمان، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا غريبأو عابر سبيل، حديث (89)، ج2، ص1043.

[2] نذير السيالكوني، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ط1، بدون دار للنشر، بدون تاريخ، ص166.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج4 ص121.

[4] السيالكوني، نذير، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ط1، بدون دار للنشر، بدون تاريخ، ص197.

عمل بما أمره الله ورسوله، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله، فإن الله –عز وجل– يسكنه دار كرامته ويجعله مرافقاً لمن ذكر في الآية [1]، فالآية لا تحمل دلالة استمرار كما ادعى القاديانيون.

ويقول مرزا غلام أحمد: «نقصد بالنبوة ختم كمالاتها وبلوغ غايتها على نبينا الذي هو خير الأنبياء والمرسلين، ونؤمن بأنه لا نبي مرسل بعده إلا الذي من أمته، ومن أكمل أتباعه الذي وجد الفيض كله من روحانيته وأضاء بضيائه.[2]

ويقول الغلام أحمد أن المقصود بقوله «وخاتم النبيين»: أي أن الله سبحانه أعطى نبيه خاتم الإفاضة الكمال مما لم يعطه أحداً سواه، وبذلك جعل الله رسوله خاتم النبيين، فلأجل ذلك سمي بخاتم النبيين، وهذا يعني أن اتباعه يورث كمالات النبوة، وأن القدسية التي تصنع بالأنبياء لم يعطها نبي سواه.[3]

ويقول المرزا غلام أحمد أن الله أراد اللطف بهذه الأمة المحمدية إذ رفع عنها النبوة ثلاثة عشر قرناً بعد محمد، وذلك ليتحقق الكمال النبوي، وتتم عظمة نبوته، ثم اقتضت عظمة الإسلام أن يكون في الأمة أفراد تطلق عليهم كلمة النبي بعده صلى الله عليه وسلم، لتتم المشابهة بالسلسلة القديمة (أي سلسلة الأنبياء الموسويين) أجريت على لسانه صلى الله عليه وسلم، كلمة "النبي" للمسيح الموعود في آخر الزمان»[4]،ويقول أيضاً المرزا غلام أحمد: «أنا محمد صلى الله عليه وسلم، بصفة ظلية، فلأجل هذا انفض هذا الخاتم (خاتم النبيين) لأن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، بقيت على حالها منحصرة في محمد وحده، أي أن محمداً وحده هو النبي إلى الآن، وإذا كنت: أنا محمداً بصفة تجسدية فأي رجل غيره يكون قد ادعى النبوة بصفة مستقلة؟».[5]

ومن هنا يظهر الاختلاف الصريح بين عقيدة هذه الفرقة وبين عقيدة المسلمين.

المبحث الثالث: دور القوى الغربية في انتشار هذه الفرق.

كان للدول والقوى الغربية دور كبير في انتشار هذه الفرق الضالة، فقد كانت مطامع الدول الاستعمارية في البلاد الإسلامية، ومحاولتها القضاء على عقائد المسلمين، بوسائل كثيرة، منها مناصرتها للمبادئ والحركات الهدامة.. وتحدث عن الروس وتدخلاتهم المستمرة المعروفة في شئون إيران، ومطامعها التقليدية فيها للوصول إلى سواحل المحيط الهندي..

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص522.
[2] السيالكوني، نذير القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، مصدر سابق، ص174.
[3] القادياني، غلام أحمد حقيقة الوحي، مصدر سابق، ص97.
[4] القادياني، غلام أحمد حقيقة الوحي، ص112.
[5] المصدر نفسه، ص98.

من جهة أخرى فقد صرّح غلام أحمد القدياني بالقول: "لقد أقرت أسرتي في مقدمة الأسر التي عرفت في الهند بالنصح والإخلاص للحكومة الإنجليزية، ودلت الوثائق التاريخية على أن والدي وأسرتي كانوا من كبار المخلصين لهذه الحكومة من أول عهدها، وصدّق ذلك الموظفون الإنجليز الكبار. وقد قدم والدي فرقة مؤلفة من خمسين فرسا لمساعدة الحكومة الإنجليزية في ثورة عام 1857م، وتلقى على ذلك رسائل شكر وتقدير من رجال الحكومة وكان أخي الأكبر غلاما قادرا بجوار الإنجليز على جبهة من جبهات حرب الثورة". ويقول: "لقد قضيت معظم عمري في تأييد الحكومة الإنجليزية ومؤازرتها، وقد ألفت في منع الجهاد ووجوب إطاعة أولي الأمر الإنجليز من الكتب والنشرات ما لو جمع بعضها إلى بعض لملأ خمسين خزانة، وقد نشرت جميع هذه الكتب في البلاد العربية ومصر والشام وكابول والروم".

وفي محل آخر يقول: "لقد ظلت منذ حداثة سني، وقد ناهزت اليوم الستين أجاهد بلساني وقلمي لأصرف قلوب المسلمين إلى الإخلاص للحكومة الإنجليزية ولما فيه خيرها، والعطف عليها، وأنادي بإلغاء فكرة الجهاد التي يدين بها بعض جهالهم والتي تمنعهم من الإخلاص لهذه الحكومة"[1].

وجاء في الملفوظات الأحمدية: "لقد بالغت هذه الحكومة –أي الأنجليز– في الإحسان إلينا ولها علينا أياد بيضاء، حتى أننا إن خرجنا منها هنا (أي من حدود هذه الدولة) لا يمكن أن نلتجئ إلى مكة ولا إلى قسطنطينية، فكيف يمكن إذن أن يمر في خاطرنا شيء من سوء الظن بهذه الحكومة". وجاء أيضا في كتيب "نصيحة غالية للجماعة" المنشور ضمن "تبليغ الرسالة": "إن الحكومة البريطانية رحمة لكم وبركة عليهم وهي الحصن الذي أقامه الله لوقايتكم، فقدروها حق التقدير من أعماق قلوبكم ومهجكم. والإنجليز خير لكم ألف مرة من هؤلاء المسلمين الذي يخالفونكم، لأن الإنجليز لا يريدون إذلالكم ولا يرون وجوب قتلكم." وقد أبدى الميرزا غلام أحمد شفقته علي الميرزا علي محمد الباب مؤسس النحلة البابية وقال إن الحكومة الفارسية اضطهدته وأتباعه المساكين وأنزلت بهم ألوانا من الشدائد لا لشيء سوى لمجرد الخلاف الديني، والحكومة التركية اضطهدت بهاء الدين وأتباعه وزوجّت بهم في السجون ثم يخلص إلى قول:" فجميع الأحمديين المخلصين الذين يعتقدون الميرزا عليه السلام مرسلا من الله ويعتبرونه رجلا مقدسا يجب عليهم أن يوقنوا من أعماق قلوبهم من غير مجاملة ولا رياء بأنّ الحكومة النجليزية إنّما هي فضل لهم من الله وظل من رحمته، وأن يعتقدوا اعتقادا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بأن حياة هذه الحكومة هي حياتهم"[2].

وما يؤكد العلاقة الوطيدة بين الإنجليز والقاديانية هو ما أبدوه من استعدادهم الدائم للتعاون معهم ومما يؤكد ذلك ما جاء في كتاب تحفة شاه زاده ويلز أي (الهدية لسمو الأمير ولي العهد) الذي

[1] الطريحي محمد سعيد، القاديانية الأحمدية في ميزان الحق، ص35.

[2] المصدر السابق، ص36.

ألفه بشير الدين محمد أحمد بن الميرزا غلام أحمد وخليفته الثاني وأهداه إلى الأمير نجل جورج الخامس ملك بريطانيا بمناسبة زيارته للهند سنة 1931م ويقول في هذا الكتاب: "يا نجل ملكنا المعظم وولي عهد المملكة البريطانية: أنا إمام الجماعة الأحمدية، وخليفة مؤسسها المسيح الموعود عليه السلام (!!) أرحب بك بالنيابة عن أفراد الجماعة الأحمدية أجمعين عند زيارتك للهند، وأؤكد لك بأن الجماعة الأحمدية وفيّة للحكومة البريطانية وستبقى وفيّة إن شاء الله تعالى"[1].

"إن عواطف المحبة والاحترام والودّ التي تغمرها الجماعة الأحمدية للتاج البريطاني لا يقدرها إلا الذين قد حيل بينهم وبين عزيز لديهم بحائل من الفراق والهجران، وبعد طول انتظار إذا بذلك العزيز الذي شغف حبه قلوبهم يأتيهم فيبدل الهجران بالوصال والبين باللقاء"[2].

إن منهج هذه الجماعة من يوم تأسيسها أن تطيع الحكومة القائمة وتبتعد عن جميع أعمال الفتنة والفساد، وإن مؤسسها عليه السلام كان قد وضع ضمن شروط المبايعة التي لا يمكن للمرء أن ينضم إلى الجماعة بدونها، ضرورة أن يتعهد الشخص بأن يطيع الحكومة القائمة ولهذا اجتنبت هذه الجماعة دائما الفتنة والفساد، وأصبحوا أسوة وقدوة للآخرين"[3].

بعد ما جرى من العلاقات الوثيقة بين مؤسس الأحمدية وأسرته وبين الإنجليز وما قاله فيهم من المدح والإطراء، فقد توجه الكثير من نقدة الأحمدية إلى وصفها بالطابور الخامس في العالم الإسلامي، وكتب آغاشورش الكشميري في بحثه الموسوم (خونة الإسلام) وما بعدها ويقصد به الأحمدية طبعا بأنها كانت وكالة لخدمة الاستعمار وإنها قامت بخدمات جسيمة للإنجليز إبان الحرب العالمية الأولى ومن ذلك:

1. إنّ الخليفة الثاني بعث بشقيق زوجته السيد زين العابدين إلى دمشق ليتقرب إلى القائد التركي جمال باشا ويتجسس على الأتراك لصالح الإنجليز.
2. بعد الحرب العالمية الأولى أقام الأحمديون بعثة لهم في مكة المكرمة برئاسة الميرزا محمد سعيد الحيد آبادي وأنه كان يعمل بتوجيهات الجاسوس البريطاني الكولونيل لورانس.
3. نقل عن رئيس الوزراء البريطاني لويد جورج كان يشيد بخدمات الأحمديين ويرتاح إليهم غاية الإرتياح.

[1] المصدر السابق، ص37.

[2] المصدر السابق، ص37.

[3] المصدر السابق، ص37.

4. بعد الحرب الأولى أيضا اندلعت الحرب بين الإنجليز وأفغانستان سنة 1919م، وأن الأحمدية ساهموا مع الأنجليز بفرقة كاملة ضد أفغانستان واستمر الأخ الأصغر لميرزا بشير الدين محمود في خدمة فرقة النقل الإنجليزية تطوعا.

5. في عام 1921م قبضت حكومة روسيا على شخص أحمدي هو محمد أمين خان وسجنته بعد ارتيابها في أمره واتهمته بالجاسوسية للإنجليز [1].

ما يمكن حوصلته أن العامل للعامل السياسي دور كبير في ظهور القاديانية كفرقة هدامة تحت الرعاية والاحتضان من قبل الانجليز الذين ساهموا بدور كبير في نشر دعوتها خاصة ماديّا.

كذلك تمثل هذه الحركة خطرا كبيرا من حيث أن لها نشاط كبير جدا في العالم الإسلامي خاصة المناطق النائية منها، كما أن القاديانية لها مناطق نفوذ وانتشار في جميع بقاع العالم.

الحركة القاديانية لم تقتصر في دعوتها على النواحي الدينية فقط بل وأيضا على النواحي الاجتماعية فقد أدت إلى تقاطع إجتماعي بين المسلمين وبين القاديانيين.

الخاتمة والنتائج:

إن الأمة العربية والإسلامية تعيش اليوم إرهاصات نهضة حديثة تتواكب معها منطلقات علمية واقتصادية ودينية ترتكز على أسس واقعية، وضمن كل ما يحدث على الساحة العربية والإسلامية، تظهر معالم المؤامرة لتفتيت القوى، وتمزيق الكلمة، وإشعال نار الفتن وعند ظهور الحركة القاديانية بتخطيط ودراسة من دوائر الاستعمار البريطاني في الهند للعمل المبرمج لتدمير وحدة الكلمة، وإيجاد شرخ بين أفراد الأمة مع عملية إنهاء متعمد ومدروس، ظهر غلام ميرزا المدعوم من الحكومة البريطانية ليدعي النبوة، وظهرت الردود العلمية، والحوارات الجادة فهبط من ادعائه للنبوة إلى كونه المسيح الموعود. وبعد الفشل الذريع الذي لحق به ادعي أنه المهدي المنتظر والغاية الكبرى من كل هذه الدعاوى الباطنة التمزيق والشرخ وإضعاف هذه الأمة وإشغالها بأمور جانبية تبعدها عن أسس النهضة، ومنطلقات المستقبل الواعد الخير.

- أظهرت الدراسة أن القاديانية تتعالق مع الفرق الباطنية التي تؤمن بالاتحاد والحلول وتناسخ الأرواح.

- تتعارض دعاوى القاديانية مع التعاليم السمحة للشريعة الإسلامية، وذلك التعارض لا يقف عند حدود الظاهر وإنما يظهر في الأصول الاعتقادية.

[1] الطريحي، محمد سعيد، القاديانية الأحمدية في ميزان الحق، ص38.

- يزعم أعلام تلك الفرق النبوة، وهم بذلك يعارضون النصوص الصحيحة قطعية الثبوت بانتفاء النبوة بعد النبي صلى الله عليه وسلم.
- انتشرت تلك الفرق بصورة واسعة في البكثير من البلدان، ولكنهم أيضًا وجدوا معرضات كثير من أتباع أهل السنة والجماعة.
- ألفت الكثير من الكتب في الردود على معتقدات القاديانية والفرق المشابهة لها، وقد أظهرنا في الدراسة بعضًا منها.
- وصل الأمر بهذه الفرقة وغيرها من الفرق بأن حرفوا في القرآن الكريم والسنة المطهرة لإثبات دعواهم والتأثير في أتباعهم.
- دعمت المنظمات الصهيونية العالمية والمؤسسات التبشيرية تلك الدعوة وأمثالها لتلبية بعض الأغراض السياسية.
- ظهر ضعف التوجهات الفكرية لتلك الدعوة وغيرها، ولم تثبت أمام تفصيل العلماء لحججهم والرد عليها من الكتاب والسنة وأقوال العلماء الأثبات.

قائمة المصادر والمراجع:

- **البنوري، محمد يوسف** (1422 هـ-1991م)، موقف الأمة الإسلامية من القاديانية، دار قتيبة للبحوث ودراسات، ط2.
- الجريدة القاديانية، الفضل، 5 فبراير 1929م.
- **الحايك، منذر** (2017م)، حقيقة الوحي: غلام أحمد القادياني، دراسة مقارنة، سلسلة كتب مقدسة للدراسات والنشر والتوزيع، دمشق.
- **السيالكوني، نذير**، القول الصريح في ظهور المهدي والمسيح، ط1، بدون دار للنشر، بدون تاريخ.
- الطريحي، محمد سعيد(2013م)، القاديانية الأحمدية في ميزان الحق، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية، دمشق.
- ظهير، إحسان إلهي (2005م)، القادياني والقاديانية دراسة وتحليل، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، ط1.

- عبد الظاهر، حسن عيسى (1920م)، القاديانية ونشأتها وتطورها، مجمع البحوث العلمية، الأزهر الشريف، القاهرة، ط1.
- عواجي، غالب بن علي (2001 م)، فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر، جدة، المملكة العربية السعودية، ط 4.
- فضلي، أيوب، الأحمدية كما عرفنا، بدون دار نشر، ط1، بدون تاريخ
- قاديان، غلام أحمد مرآة كمالات إسلام، بدون رقم طبعة، بدون دار للنشر، بدون تاريخ
- القادياني، غلام أحمد، البرية، بدون طبعة، بدون دار نشر، بدون تاريخ.
- القادياني، غلام أحمد، ترياق القلوب، ط1، بدون دار للنشر، بدون تاريخ.
- محمد، حسين عامر (1434هـ-2013م)، أثر الهوى على الفرق المعاصرة، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة في الجامعة الإسلامية بغزة.
- المودودي، أبو علي، ما هي القاديانية، دار القلم، الكويت، د.ط.
- النجار، عامر (2005م)، القاديانية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1.
- الندوي، المودودي، حسين، أبو الحسن على الحسني، أبو علي، محمد الخضر (1984م)، الحركات الهدامة للقاديانية، الرياض – المملكة العربية السعودية، د.ط.
- يكن، فتحي (1983م)، الموسوعة الحركية، دار ألبير، عمان، لمملكة الأردنية الهاشمية، ط1.